**المطلب السابع : حكم الجهر بالتأمين.**

**اختار المباركفوري رحمه الله تعالى : أنه يُسَنُّ الجهر بالتأمين في الصلاة الجهرية حيث صرح رحممه الله باختياره فقال: في شرح وائل بن حجر الذي فيه "رفع بها صوته ": فالحديث حجة قوية لمن قال باستنان الجهر بالتأمين ورفع الصوت به, وبه قال الشافعي, وأحمد, وإسحاق وهو القول الراجح القوي المعول عليه"([[1]](#footnote-2)).**

**تحرير محل النزع:** لا خلاف بين العلماء أنه لا يُشرع الجهر بالتأمين حال الإسرار بالقراءة ([[2]](#footnote-3)), وإنما اختلفوا في الصلاة الجهرية هل يجهر بها أم يسر على قولين:

**القول الأول:** لا يسن الجهر بالتأمين في الصلاة الجهرية بل يسر بها, وبه قال سفيان الثوري ([[3]](#footnote-4)), وهو مذهب الحنفية([[4]](#footnote-5)), والمالكية([[5]](#footnote-6)), ورواية عند الحنابلة([[6]](#footnote-7))**.**

**القول الثاني:** يسن الجهر بالتأمين في الصلاة الجهرية, رُوي ذلك عن طاوس([[7]](#footnote-8)), وهو مذهب الشافعية([[8]](#footnote-9)), والحنابلة([[9]](#footnote-10)), وهو قول إسحاق, وابن المنذر, وداود([[10]](#footnote-11)),وهو اختيار المباركفوري**.**

**سبب الخلاف في المسألة:** هو الاختلاف في رواية وائل بن حجر فإنها جاءت في رواية بلفظ:"كان رسول الله إذا قرأ:"ولا الضالين" قال:"آمين" ورفع بها صوته", وفي رواية أخرى بلفظ:"وخفض بها صوته([[11]](#footnote-12))"فمن أخذ بالأولى قال بالجهر بها, ومن أخذ بالثانية قال بالإسرار بها.

**أدلة القول الأول:**

**الدليل الأول:** قوله تعالى:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ([[12]](#footnote-13)).

**وجه الدلالة:** أن موسى كان يدعوا وهارون يؤمن عليه مع ذلك سمى الله تعالى قولهما دعاء, فدل على أن قول آمين دعاء, والأصل في الدعاء الإخفاء كما قال تعالى:ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﭼ([[13]](#footnote-14)), فكانت التأمين الإسرار به([[14]](#footnote-15)).

**الدليل الثاني:** عن وائل بن حجر قال:كان رسول الله إذا قرأ: ولا الضالين قال: آمين وخفض بها صوته([[15]](#footnote-16)).

**أدلة القول الثاني:**

**الدليل الأول:** عن أبي هريرة أن رسول الله قال:"إذا أمن الإمام فأمنوا؛ فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه",قال ابن شهاب:وكان النبي يقول :"آمين"([[16]](#footnote-17))**.**

**وجه الدلالة :** قوله : إذا أمن الإمام فأمنوا" فيه دلالة على أن النبي أمر الإمام أن يجهر بـ آمين؛ لأن من خلفه لا يعرف وقت تأمينه إلا بأن يسمع تأمينه فتعليق تأمين المأموم على تأمين الإمام دليلٌ بَيِّنٌ على أن الإمام يجهر به([[17]](#footnote-18))**.**

**قال الخطابي:**"فيه دليل على أن رسول الله كان يجهر بآمين, ولولا جهر به لم يكن لمن يتحرى متابعته في التأمين على سبيل المداركة طريق إلى معرفته, فدل أنه كان يجهر به جهرا يسمعه من وراءه"([[18]](#footnote-19)).

**الدليل الثاني:** عن وائل بن حجر قال:كان رسول الله إذا قرأ:"ولا الضالين" قال: "آمين" ورفع بها صوته"([[19]](#footnote-20)).

**الدليل الثالث:** عن نعيم المجمر قال:صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم, ثم قرأ بأم القرآن حتى إذا بلغ "ولا الضالين" فقال:"آمين", فقال الناس:"آمين", ويقول كلما سجد:"الله أكبر", وإذا قام من الجلوس في الاثنتين قال:"الله أكبر"، وإذا سلم, قال:"والذي نفسي بيده إنِّي لأشبهكم صلاة برسول الله "([[20]](#footnote-21)).

**وجه الدلالة :** أخبر نعيم المجمر عن أبي هريرة أنه قال آمين بعد قراءة"ولا الضالين"وقال هو والناس وراءه آمين كذلك, ثم قول أبي هريرة:"والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله "دليل على أن النبي كان يجهر بالتأمين, وأن الصحابة والتابعين كانوا يجهرون بها خلف أبي هريرة ([[21]](#footnote-22)).

**الدليل الرابع:** عن أبي هريرة قال:ترك الناس التأمين، وكان رسول الله إذا قال:" ﭽ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ([[22]](#footnote-23)) قال:"آمين"حتى يسمعها أهل الصف الأول فيرتج بها المسجد([[23]](#footnote-24))**.**

**الدليل الخامس:** عن أم الحصين رضي الله عنها([[24]](#footnote-25))أنها صلت خلف رسول الله فسمعته وهو يقول:"مالك يوم الدين" فلما قرأ"ولا الضالين" قال:"آمين" حتى سمعته وهي في صف النساء([[25]](#footnote-26)).

**الدليل السادس:** عن ابن جريج([[26]](#footnote-27))عن عطاء قال قلت له: أكان ابن الزبير يؤمن على إثر أم القرآن ؟ قال: نعم! ويؤمن من وراءه حتى أن للمسجد لَلَجَّةً([[27]](#footnote-28))([[28]](#footnote-29)).

**الدليل السابع**: عن أبي رافع قال:"إن أبا هريرة كان يؤذن لمروان بن الحكم، فاشترط أن لا يسبقه بـ"الضالين" حتى يعلم أنه قد دخل الصف، فكان إذا قال مروان:"ولا الضالين" قال أبو هريرة:"آمين" يمد بها صوته، وقال:إذا وافق تأمين أهل الأرض تأمين أهل السماء غفر لهم"([[29]](#footnote-30)).

**وجه الدلالة** **من الأثرين**: لما ثبت أن ابن الزبير وأبا هريرة رضي الله عنهما كان يجهران

بالتأمين ومن كان يصلى وراء ابن الزبير من الصحابة حتى يكون للسجد لجة, ولم يثبت عن

أحد من الصحابة الإنكار على ذلك دل على أن الجهر بها سنة([[30]](#footnote-31)).

**والراجح في المسألة** والله تعالى أعلم هو القول الثاني, وذلك لما يلي:

1. لقوة أدلة هذا القول فإنها صحيحة وصريحة في الدلالة بخلاف القول الأول فإنه ليس معه دليل صحيح وصريح يعتمد عليه.

**فإن قيل**:الأحاديث التي فيها أن النبي قال آمين ورفع به الصوت فإن المراد بها أنه قال اتفاقا لا قصدا, أو كان لتعليم الناس أن الإمام يؤمن كما يؤمن المأموم, كما يدل عليه ما رواه وائل بن حجر يقول:"رأيت رسول الله حين فرغ من الصلاة حتى رأيت خده من هذا الجانب ومن هذا الجانب وقرأ ﭽ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ([[31]](#footnote-32)) فقال:"آمين" يمد بها صوته ما أراه إلا يعلمنا"([[32]](#footnote-33))([[33]](#footnote-34)).

**فيجاب عنه بوجهين:**

**الأول**: أما الاستئناس برواية وائل بن حجر الذي فيه وما أراه إلا ليعلمنا فهو منكر فلا يصلح الاحتجاج بها كما تبين عند تخريجه.

**الثاني**: أن القول بأن جهره بالتأمين كان للتعليم سخيف جدا, فإنه ادعاء محض لا دليل عليه, ويدل على سخافته أن الصحابة كانوا يجهرون خلف الإمام حتى كان للمسجد رجة, فلو كان جهره بالتأمين للتعليم لم يجهروا بالتأمين خلف إمامهم, وأيضا لو كان جهره به للتعليم كان أحيانا لا على الدوام, وقد روى أبو داود وغيره بلفظ كان رسول الله إذا قرأ ولا الضالين قال:"آمين" ورفع بها صوته فهذا يدل على أنه كان يداوم على الجهر([[34]](#footnote-35)).

**أما استدلالهم** بقوله تعالى:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ([[35]](#footnote-36)) بأن آمين دعاء, والأصل في الدعاء الإخفاء.

**فيجاب عنه بوجوه:**

**الأول**:لا نسلم أن آمين دعاء؛ لأن الأمر لو كان كذلك لقال الله تعالى قد أجيبت دعوتاكما, ولم يقل ذلك, فنقول إن آمين ليس دعاء, بل هو كالطابع والخاتم للدعاء([[36]](#footnote-37)).

**الثاني:** لوسلمنا أن آمين دعاء فنقول: إنها ليست بدعاء مستقل بالأصالة بل هي من توابع الدعاء, ولذلك لا يدعى بآمين وحدها, بل يدعى بدعاء أولا, ثم تقال هي عقيبه, فالظاهر أن يكون الجهر بها والإخفاء بها تابعا لأصل الدعاء إن جهرا فجهرا وإن سرا فسرا([[37]](#footnote-38)).

**الثالث:**أن ذلك منتقض بآخر الفاتحة فإنه دعاء مع ذلك يجهر به, وكذلك كثير من الأدعية قد ثبت الجهر بها, فهذا الاستدلال مما لا يصغى إليه([[38]](#footnote-39)).

**وأما استدلالهم برواية وائل بن حجر بلفظ: خفض بها صوته.**

**فيجاب عنه بما يلي:**

**أولاً**: أن الأئمة الحفاظ:كالبخاري، وأبي زرعة([[39]](#footnote-40))، والدارقطني وغيرهم رحمهم الله تعالى خطّأوا شعبة في قوله:"وأخفى بها صوته"([[40]](#footnote-41)), **وذلك لما يلي**:

**أولاً:** أن سفيان الثوري وشعبة رحمهما الله تعالى إذا اختلفا قُدِّم سفيان([[41]](#footnote-42)).

**ثانياً**: أن سفيان قد توبع في روايته هذه بخلاف شعبة فإنه تفرد بهذا الفظ لم يتابع عليه أحد ([[42]](#footnote-43)).

**ثالثاً**: أن شعبة قد اختُلف عليه في لفظ الحديث:فروي عنه قوله:"وخفض بها صوته"، وكذلك رُوي عنه الجهر بها([[43]](#footnote-44))، فيحتمل أن يكون تنبه لذلك فعاد إلى الصواب في متنه([[44]](#footnote-45)).

**رابعاً**: أن الروايتين لو تقاومتا لكانت رواية الرفع متضمنة لزيادة وكانت أولى بالقبول([[45]](#footnote-46)). والله أعلم.

1. () مرعاة المفاتيح3/151. [↑](#footnote-ref-2)
2. () ينظر: شرح مختصر الطحاوي1/594, والإشراف1/237, والمغني2/262, والمجموع3/331. [↑](#footnote-ref-3)
3. () ينظر: الأوسط3/132, والمجموع3/334. [↑](#footnote-ref-4)
4. () ينظر: المبسوط للشيباني1/11, وشرح مختصر الطحاوي1/594, والمبسوط للسرخسي1/32, وبدائع الصنائع2/51, والهداية1/82, والمحيط البرهاني1/359, والاختيار لتعليل المختار1/50. [↑](#footnote-ref-5)
5. () ينظر: الإشراف1/237, والمنتقى للباجي1/67. [↑](#footnote-ref-6)
6. () ينظر: المبدع1/388 , والإنصاف مع المقنع3/450. [↑](#footnote-ref-7)
7. () ينظر : الأوسط3/132, والمجموع3/334, [↑](#footnote-ref-8)
8. () لا خلاف بين الشافعية في أن الإمام والمنفرد يجهر بالتأمين في الصلاة الجهرية, وأما المأموم فقد نقل عن القديم أنه يجهر به, وعن الجديد أنه لا يجهر به, واختلف الأصحاب فقال الأكثرون في المسألة قولان:الأول:أنه لا يجهر كما لا يجهر بالتكبيرات وإن كان الإمام يجهر بها.والثاني أنه يجهر به وهو الأصح.ينظر:[الأم8/546,ونهاية المطلب2/150,والوسيط2/120,والعزيز شرح الوجيز1/505, والبيان2/191, والمجموع3/334. [↑](#footnote-ref-9)
9. () ينظر: المستوعب1/168, والتحقيق لابن الجوزي3/79, والمغني2/162، والمحرر1/54, والشرح الكبير مع المقنع3/449,والفروع2/175,والمبدع1/388,والإنصاف مع المقنع3/449, وكشاف القناع1/316. [↑](#footnote-ref-10)
10. () ينظر قولهما في: الأوسط3/132, والمحلى3/225, والتمهيد3/216, والمجموع3/334. [↑](#footnote-ref-11)
11. () أخرجه الإمام أحمد في مسنده31/146,برقم18854, والحاكم في المستدرك2/233, والدارقطني في سننه2/129,برقم1270,والطبراني في المعجم الكبير22/9,والبيهقي في السنن الكبرى2/151, برقم2447,والحديث صححه الحاكم, والصواب أن شعبة وهم فيه فأخطأ في قوله:"خفض بها صوته؛لأن سفيان وغيره روى هذا الحديثوقال: ورفع بها صوته وهو الصواب كما قال البخاري, وأبو رزعة, والدارقطني. قال الترمذي في جامعه1/289: "سمعت محمدا يقول حديث سفيان أصح من حديث شعبة في هذا وأخطأ شعبة في مواضع من هذا الحديث فقال عن حجر أبي العنبس وإنما هو حجر بن عنبس ويكنى أبا السكن وزاد فيه عن علقمة بن وائل وليس فيه عن علقمة, وإنما هو عن حجر بن عنبس عن وائل بن حجر وقال وخفض بها صوته وإنما هو ومد بها صوته, وقال الترمذي أيضا: وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث, فقال حديث سفيان في هذا أصح من حديث شعبة قال وروى العلاء بن صالح الأسدي عن سلمة بن كهيل نحو رواية سفيان. وقال الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص44:"شاذ ". [↑](#footnote-ref-12)
12. () سورة يونس الآية[89]. [↑](#footnote-ref-13)
13. () سورة الأعراف الآية [٥٥]. [↑](#footnote-ref-14)
14. () ينظر: شرح مختصر الطحاوي1/595, والمبسوط للسرخي1/32-33, وبدائع الصنائع2/51-52, والهداية1/82, واللباب للمنبجي1/230. [↑](#footnote-ref-15)
15. () تقدم تخريجه في المسألة السابقة .... [↑](#footnote-ref-16)
16. () تقدم تخريجه في المسألة السابقة .... [↑](#footnote-ref-17)
17. () ينظر: الأم للشافعي8/546, والأوسط3/130, والمغني2/162, وإعلام الموقعين 4/273, وفتح الباري2/342, وتحفة الأحوذي2/70, ومرعاة المفاتيح3/119. [↑](#footnote-ref-18)
18. () معالم السنن1/223. [↑](#footnote-ref-19)
19. () تقدم تخريجه في المسألة السابقة..... [↑](#footnote-ref-20)
20. () تقدم تخريجه في مسألة حكم الجهر بالبسملة.... [↑](#footnote-ref-21)
21. () ينظر: مرعاة المفاتيح3/152. [↑](#footnote-ref-22)
22. () سورة الفاتحة الآية [7]. [↑](#footnote-ref-23)
23. () أخرجه أبو داود في السنن في كتاب الصلاة، باب التأمين وراء الإمام1/402, برقم934، وابن ماجه في السنن في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الجهر بآمين ص278,برقم853. وهذا لفظه وعبد الرزاق في مصنفه2/95, برقم2632, والحديث ضعفه ابن القطان في بيان الوهم الإيهام3/155-156, وابن حجر في التلخيص الحبير1/429, والزيلعي في نصب الراية1/371، والألباني في ضعيف سنن أبي داود1/355, برقم166, لأن في إسناده بشر بن رافع وهو ضعيف, وابن عم أبي هريرة قيل, لا يعرف وقد وثقه ابن حبان. [↑](#footnote-ref-24)
24. () هي أم الحصين بنت إسحاق الأحمسية صحابية شهدت حجة الوداع.ينظر:[أسد الغابة7/306, والإصابة8/223, وتقريب التهذيبص673]. [↑](#footnote-ref-25)
25. () أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده5/245, برقم2396, والطبراني في المعجم الكبير25/158, وذكره البيهقي في معرفة السنن الآثار1/532. والحديث سكت عنه ابن حجر في الدراية1/139, والزيلعي في نصب الراية371, وقال الهيثمي في مجمع الزاوئد:"رواه الطبراني في الكبير, وفيه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف, قال المباركفوري:"إسماعيل بن مسلم المكي إثنان: أحدهما إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق كان من البصرة، ثم سكن مكة، وهو ضعيف الحديث. والثاني إسماعيل بن مسلم المخزومي مولاهم المكي، وهو صدوق. والظاهر أن في سند حديث ابن راهويه والطبراني إسماعيل بن مسلم المخزومي، يدل على ذلك سكوت الزيلعي، والحافظ، والعيني عن الكلام على هذا الحديث. ينظر: [أبكار المنن 388, ومرعاة المفاتيح3/153]. [↑](#footnote-ref-26)
26. () هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو الوليد الأموي مولاهم، المكي، فقيه فاضل، كان أحد العلماء المشهورين، عابدا وخاشعا لله ويقال:إنه أول من صنف الكتب في الإسلام، سمع من عطاء ومجاهد وغيرهما,ومنه السفيانان وغيرهما, مات سنة150هـ وقيل غير ذلك.صفوة الصفوة2/216, ووفيات الأعيان3/163, وتذكرة الحفاظ1/169, والتقريب ص606]. [↑](#footnote-ref-27)
27. () لَجَّة: قال ابن فارس: اللام والجيم أصل صحيح يدل على تردد الشيء بعضه على بعض، وترديد الشيء, فاللجة هي الجلبة, وكثرة الأصوات, وألَجَّ القومُ إذا صاحوا, والمراد هنا أصوات المصلين بقول:"آمين".ينظر:[معجم مقاييس اللغة5/201, والنهاية لابن الأثير4/234, والمصباح المنير2 /754]. [↑](#footnote-ref-28)
28. () ذكره البخاري في صحيحه تعليقا بصيغة الجزم في كتاب الأذان,باب جهر الإمام بالتأمين1/253, ورواه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الصلاة, باب"آمين"2/96،برقم2640، والشافعي في الأم في كتاب اختلاف مالك والشافعي،باب الجهر بآمين 8/547،برقم3654، وابن المنذر في الأوسط3/132, والبيهقي في معرفة السنن والآثار في كتاب الصلاة، باب "التأمين"1/533, برقم740,. والأثر صححه النووي في خلاصة الأحكام1/381, والألباني في السلسلة الضعيفة 2/369, برقم952. [↑](#footnote-ref-29)
29. () أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة, باب جهر المأموم بالتأمين2/153-154, برقم2453, الأثر صححه الألباني في السلسلة الضعيفة2/368-369. [↑](#footnote-ref-30)
30. () ينظر: أبكار المنن ص393, ومرعاة المفاتيح3/153, وسلسلة الأحاديث الضعيفة2/368-369. [↑](#footnote-ref-31)
31. () سورة الفاتحة الآية [7]. [↑](#footnote-ref-32)
32. () أخرجه الدولابي في الأسماء والكنى2/610, برقم1090. والحديث ضعفه المباكفوري فقال: قال الذهبي في الميزان: يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه: قال أبو حاتم وغيره:منكر الحديث وقال النسائي متروك, وقال عباس بن يحيى: ليس بشيء لا يكبت حديثه وقواه الحاكم وحده. وقال الحافظ في التقريب في ترجمته: متروك وكان شيعيا. وقد تفرد هو عن أبيه بزيادة :ما أراه إلا ليعلمنا" وقد روى حديث وائل بن حجر هذا من طرق كثيرة وليس في واحد منها هذه الزيادة فهذه الزيادة منكرة مردودة".[ تحفة الأحوذي2/68, وأبكار المنن ص380]. [↑](#footnote-ref-33)
33. () ينظر: المبسوط للسرخسي1/32, وبدائع الصنائع2/52, واللباب للمنبجي1/230. [↑](#footnote-ref-34)
34. () ينظر: تحفة الأحوذي2/68, وأبكار المنن ص380. [↑](#footnote-ref-35)
35. () سورة يونس الآية[89]. [↑](#footnote-ref-36)
36. () ينظر: التمهيد3/215, وتحفة الأحوذي2/68, وأبكار المنن ص394. [↑](#footnote-ref-37)
37. () ينظر: تحفة الأحوذي2/68, وأبكار المنن ص394. [↑](#footnote-ref-38)
38. () ينظر: المغني2/162, تحفة الأحوذي2/58. [↑](#footnote-ref-39)
39. () هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد أبو زرعة الرازي محدث الري,كان إماما ربانيا متقنا مكثرا صادقا,وآية في الحفظ حتى قال إسحاق بن راهوية:"كل حديث لا يحفظه أبو زرعة فليس له أصل" سمع من أبي نعيم، والقعنبي وغيرهما, ومنه أبو حفص الفلاس، وحرملة بن يحيى وغيرهما, توفي سنة 264هـ.ينظر:[ تاريخ بغداد12/33, وسير أعلام النبلاء13/65, وشذرات الذهب3/278]. [↑](#footnote-ref-40)
40. () قال الترمذي في جامعه1/289:"وسمعت محمدا يقول:"حديث سفيان أصح من حديث شعبة في هذا, وأخطأ شعبة في مواضع من هذا الحديث"،...وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فقال: "حديث سفيان في هذا أصح من حديث شعبة", وقال الدارقطني في السنن2/129:"يقال إنه وهم فيه؛لأن سفيان الثوري, ومحمد بن سلمة بن كهيل وغيرهما رووه عن سلمة وقالوا:ورفع صوته بآمين وهو الصواب".وينظر أيضا:[معرفة السنن والآثار1/531, والتحقيق لابن الجوزي3/81, والمجموع3/328, وإعلام الموقعين عن رب العالمين4/274]. [↑](#footnote-ref-41)
41. () ينظر: معرفة السنن والآثار للبيهقي1/531, ونصب الراية1/369. [↑](#footnote-ref-42)
42. () قال الترمذي في جامعه:1/289حدثنا أبو بكر بن محمد بن أبان حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا العلاء بن صالح الأسدي عن سلمة بن كهيل عن حجر بن عنبس عن وائل بن حجر: عن النبي نحو حديث سفيان عن سلمة بن كهيل, برقم249, وكذا قال الدار قطني في السنن2/129، وينظر أيضا:[إعلام الموقعين4/275، والتلخيص الحبير2/675برقم410، ونصب الراية1/369, ومرعاة المفاتيح3/154]. [↑](#footnote-ref-43)
43. () أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة،باب جهر الإمام بالتأمين2/152, برقم2448، وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار1/532:"وقد رويناه بإسناد صحيح، عن أبي الوليد الطيالسي، عن شعبة، كما رواه الثوري". [↑](#footnote-ref-44)
44. () ينظر: إعلام الموقعين4/275. [↑](#footnote-ref-45)
45. () ينظر: المصدر السابق . [↑](#footnote-ref-46)